



جمهورية العراق  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة الموصل / كلية الآداب  
مجلة آداب الرافدين

# مَجَلَّةُ

# آدَابِ الرَّافِدِينَ

مجلة فصلية علمية محكمة

تصدر عن كلية الآداب - جامعة الموصل

العدد التسعون / السنة الثانية والخمسون

صفر - ١٤٤٤هـ / أيلول ١٥ / ٢٠٢٢م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢

ISSN 0378- 2867

E ISSN 2664-2506

للتواصل: [radab.mosuljournals@gmail.com](mailto:radab.mosuljournals@gmail.com)

URL: <https://radab.mosuljournals.com>



# المجلة العراقية للدراسات والبحوث

مجلة محكمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثقة في الآداب والعلوم الإنسانية  
باللغة العربية واللغات الأجنبية

العدد: التسعون السنة: الثانية والخمسون / صفر - ١٤٤٤هـ / أيلول ٢٠٢٢م

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور عمار عبداللطيف زين العابدين (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحرير: الأستاذ المساعد الدكتور شيبان أديب رمضان الشيباني (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير :

الأستاذ الدكتور حارث حازم أيوب	(علم الاجتماع) كلية الآداب/جامعة الموصل/العراق
الأستاذ الدكتور وفاء عبداللطيف عبد العالي	(اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور مقداد خليل قاسم الخاتوني	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور علاء الدين أحمد الغرابية	(اللغة العربية) كلية الآداب/جامعة الزيتونة/الأردن
الأستاذ الدكتور قيس حاتم هاني	(التاريخ) كلية التربية/جامعة بابل/العراق
الأستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار	(التاريخ) كلية العلوم والآداب/جامعة طيبة/السعودية
الأستاذ الدكتور سوزان يوسف أحمد	(الإعلام) كلية الآداب/جامعة عين شمس/مصر
الأستاذ الدكتور عائشة كول جلب أوغلو	(اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/جامعة حاجت تبه/ تركيا
الأستاذ الدكتور غادة عبدالنعم محمد موسى	(المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/جامعة الإسكندرية
الأستاذ الدكتور كلود فيننثز	(اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلبي/فرنسا
الأستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز	(الأدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة
الأستاذ المساعد الدكتور سامي محمود إبراهيم	(الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

سكرتارية التحرير :

التقوم اللغوي: م.د. خالد حازم عيدان	— مقوم لغوي/ اللغة العربية
م.م. عمّار أحمد محمود	— مقوم لغوي/ اللغة الإنكليزية

المتابعة:

مترجم. إيمان جرجيس أمين	— إدارة المتابعة
مترجم. نجلاء أحمد حسين	— إدارة المتابعة

## قواعد تعليمات النشر

١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:

. <https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=signup>

٢- بعد التسجيل سترسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنه سجّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:

. <https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=login>

٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلق به وبيحته ويمكنه الاطلاع عليها عند تحميل بحثه .

٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :

• تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦ / المتن: بحرف ١٤ / الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذكر آنفًا .

• تُرتّب الهوامش أرقامًا لكل صفحة، ويُعرّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة. ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).

• يُحال البحث إلى خبيرين يرشّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال - إن اختلف الخبيران - إلى (مُحكّم) للفحص الأخير، وترجيح جهة القبول أو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإلكترونية ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .

٥- يجب أن يلتزم الباحث (المؤلف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :

• يجب أن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أي: يرسل بدون اسم .

• يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .

• يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أمّا الشروط العلميّة فكما هو مبين على النحو الآتي :

• يجب أن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنونها: (مشكلة البحث) أو (إشكاليّة البحث) .

• يجب أن يراعي الباحث صياغة أسئلة بحثية أو فرضيات تعبر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلّها أو دحضها علمياً في متن البحث .

• يعمل الباحث على تحديد أهمية بحثه وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، وأنّ يحدّد الغرض من تطبيقها.

• يجب أن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .

• يجب أن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أن يراعي أدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتبع فيه .

• يجب مراعاة تصميم البحث وأسلوب إخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأفكاره و فقراته.

• يجب على الباحث أن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحداثيّة فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.

• يجب على الباحث أن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأسئلة البحثية أو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

٧- يجب على الباحث أن يدرك أنّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إلى المُحكِّم وعلى أساسها يُحكّم البحث ويُعطى أوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأوزان يُقبل البحث أو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبر جميع الأفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلتنا عن آراء أصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكرية ولا تعبر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير فافتضى التنويه

رئيس هيئة التحرير

# المحتويات

الصفحة	العنوان
<b>بحوث اللغة العربية</b>	
٢٦ - ١	تنوع الأوجه الإعرابية للمرفوعات في كتاب (تمرين الطلاب في صناعة الإعراب) للشيخ خالد الأزهرى (ت ٩٠٥هـ) نسرين أحمد حسين الساداني ومحمد ذنون فتحي
٤٦ - ٢٧	الوعي بتاريخ العجم القديم في الشعر الجاهلي - الأكَاسرة أُنموذجًا - إسلام صديق حامد وباسم إدريس قاسم
٦٤ - ٤٧	التوجيه الصوتي لظاهرتي (الإظهار والإدغام) عند الهمياني (ت: ١١١٧هـ) في كتابه (إتحاف فضلاء البشر) - دراسة تحليلية - كلالة أحمد كلالي وعبداستارفاضل خضر
٨٤ - ٦٥	دلالة ظاهرة العدول في كتاب (معتزك الأقران) للسيوطي (ت ٩١١هـ) التذكير والتأنيث - أُنموذجًا - ليندا باكوز أبرم ومنال صلاح الدين الصقّار
٩٤ - ٨٥	الإشارات تمارة نبيل اليامور وأن تحسين الجلبي
١٢٨ - ٩٥	مقدمة في علم حروف الهجاء في باب الألف اللينة محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) تحقيق ودراسة رافع إبراهيم محمد إبراهيم
١٦٢ - ١٢٩	التشبيه المرکّب في كتاب مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق لابن حزم الأندلسي (ت: ٤٥٦هـ) علي عبد علي الهاشمي وشيماء أحمد محمد
١٧٦ - ١٦٣	الشاهد النحوي الشعري في شروح اللمع لابن جني (ت ٣٩٢هـ) معجم وتوثيق - باب المفعول المطلق أُنموذجًا - خالدة عمر سليمان و صباح حسين محمد
٢٠٤ - ١٧٧	التأويل في ضوء التداولية المعرفية نماذج مختارة من شعر محمد بن حازم الباهلي علاهاني صبري وعبدالله خليف خضير
٢٣٨ - ٢٠٥	التعليل الصرفي في الدرس اللغوي لأبنية الأفعال المزيدة عند ابن جني (ت: ٣٩٢هـ): الخصائص محورًا مصعب يونس طركي سلوم وهلال علي محمود
٢٥٨ - ٢٣٩	سيمولوجيا الاسم ودوره في تصوير البعد الاجتماعي للشخصية الروائية قراءة في رواية (رياح الخليج) لإبراهيم السيد طه حارث ياسين شكر المشاطة
٢٨٢ - ٢٥٩	الإظهار في مقام ضمير الرفع (المتصل، المنفصل) دراسة نحوية دلالية في كتاب رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للنووي ت ٦٧٦ هـ فاتن سالم محمود ورحاب جاسم العطوي
٣١٢ - ٢٨٣	مرويات الأسعديّ من كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني جمع ودراسة سعد خطاب عمر
٣٤٢ - ٣١٣	موقف المستشرق غارسيه غومس من الشعر الأندلسي سعدية أحمد مصطفى

٣٧٠ - ٣٤٣	الخوف الديني في الشعر الأندلسي في القرن الخامس الهجري رغدة بسمان الصائغ وفواز أحمد محمد
٣٩٤ - ٣٧١	المرجعيات الثقافية في رواية يوليانا لنزار عبدالستار قيس عمر محمد
٤١٤ - ٣٩٥	شعرية العنونة في شعر أحمد جار الله محمد طه عبد المعين
٤٤٢ - ٤١٥	ميمية ابن الرومي في رثاء البصرة دراسة أسلوبية طارق حسين علي
٤٧٤ - ٤٤٣	المشتقات في القصائد المتعلقة دراسة صرفية دلالية معلقة زهير بن أبي سلمى أنموذجاً نجيب محمود علاوي
<b>بحوث التاريخ والحضارة الإسلامية</b>	
٤٩٤ - ٤٧٥	صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت: ٥٧٦٤هـ/١٣٦٣م) وعلاقته بعلماء عصره نهال عبد الوهاب وناصر عبد الرزاق عبد الرحمن
٥٢٠ - ٤٩٥	حركة مجتمع السلم (حمس) ودورها السياسي في الجزائر أحمد خالد أحمد وسعد توفيق عزيز البزاز
٥٤٢ - ٥٢١	الجدور التاريخية للمغول والبداية الرسمية لقيام دولتهم سنة ٦٠٣هـ/ ١٢٠٥م زياد علاء محمود ونزار محمد قادر
٥٦٠ - ٥٤٣	محكمة العدل الدولية وقضايا العرب في المغرب العربي (١٩٧٣-١٩٩٨) قضية شريط أوزو نموذجاً أنسام أديب الضاحي ومجول محمد محمود
٦٠٠ - ٥٦١	هجرة القبائل من الجزيرة العربية الى العراق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وعلاقتها بالسلطة العثمانية هاشم عبد الرزاق صالح الطائي
٦٢٤ - ٦٠١	أزمة المياه وأثرها على دول حوض النيل من القرن العشرين ولغاية عام ٢٠١٥ إطلال سالم حنا
٦٤٢ - ٦٢٥	الملاحم الاقتصادية من خلال كتاب قوانين الدواوين لابن مماتي (٦٠٦هـ-١٢٠٩م) أشرف عبد الجبار محمد
٦٦٦ - ٦٤٣	الأحوال الاقتصادية في العصر الراشدي نشتيمان علي صالح
٦٩٠ - ٦٦٧	التحديات التي واجهت الملك فيصل ١٩٢١-١٩٣٣ عبّاس إسماعيل الرؤاس
٧١٤ - ٦٩١	جند السودان الغربي في عهد المرابطين وأسلحتهم فائز فتح الله الرعاش
<b>بحوث علم الاجتماع</b>	
٧٦٤ - ٧١٥	إضطرابات الأكل وعلاقتها بحل المشكلات لدى ربات البيوت في مركز مدينة أربيل مؤيد إسماعيل جرجيس و سلمى حسين كامل
٨١٨ - ٧٦٥	الحوار الديني وبناء السلام وترسيخ التعايش السلمي في العراق الحالي الحوار المسيحي-الإسلامي نموذجاً عذراء صليوا شيتو

### بحوث الفلسفة

٨٤٢ - ٨١٩

الذاكرة والتذكر بين هنري برجسون وبول ريكور - مقارنة مفاهيمية  
فنز ميسر سعيد و أحمد شيال غضيب

### بحوث الشريعة والتربية الإسلامية

٨٦٨ - ٨٤٣

أثر السياق القرآني في ورود الصفات الخبرية الموهمة للتجسيم  
ياسر عبد العزيز سيدويش و ظافر محمد عبدالله

### بحوث المعلومات وتقنيات المعرفة

٨٩٢ - ٨٦٩

التحول لخدمات المعلومات الرقمية في المكتبات الجامعية العراقية  
سلام جاسم عبدالله العزبي

### بحوث علم النفس وطرائق التدريس

٩١٤ - ٨٩٣

تقويم كتاب مادة الأدب والنصوص للصف الرابع العلمي من وجهة نظر تدريسيها  
عدنان حازم عبد أحمد

٩٧٢ - ٩١٥

المرونة المعرفية وعلاقتها بأساليب التعلم لدى طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية في  
جامعة الموصل  
شيماء طلب النجماوي

### بحوث القانون

١٠١٠ - ٩٧٣

الإطار المفاهيمي لمنظومة الأمن العام  
مصلح جميل أحمد و مجيد خضر أحمد

## أثر السياق القرآني في ورود الصفات الخبرية الموهمة للتجسيم

ياسر عبد العزيز سيدويش\* و ظافر محمد عبدالله\*

تأريخ القبول: ٢٠٢١/١٠/٣

تأريخ التقديم: ٢٠٢١/٨/١٦

المستخلص:

فقد منَّ الله عليَّ بفضلِه وهدية؛ إذ وفقني في إعداد هذا البحث الذي جعلت النَّصَّ القرآنيَّ ميدانًا لمادته العلمية، إيمانًا منِّي بأنَّ آياته و لُغَةً تنزيلة قد حوت من الفصاحة والبيان، و رِقَّةَ الألفاظ، و دِقَّةَ التعبير، ما يعجز البشر عن مضارعتِه أو الإتيان بمثله، كما حوت نصوصه أساليب العربية وأغراضها في التعبير عن المعاني، و تصوير الأفكار والمشاعر، و حكاية الأحوال، و نقل الأخبار، كلُّ ذلك بلفظ دالٍّ على معناه، و معنى رصين لا يقلُّ عن جمال لفظه و مرمى غرضه.

الكلمات المفتاحية: تعبير، معاني، دلالة.

المقدِّمة:

الحمد لله رب العالمين، و الصلاة والسلام على سيدنا محمد، و على آله و صحبه و سلم.

أمَّا بعد:

فلمَّا كانت دلالة السياق القرآني من أبرز القرائن التي تدل و تشير على مراد الآية الكريمة، و تعين على تفسيرها، و إثبات المعنى المراد دون غيره، فإنَّ المفسرين اعتنوا بمنهج السياق، و عدَّوا كل قول لا يؤيده السياق لا عبرة به، و لا يعول عليه؛ لذا أحببت أن يكون موضوع بحثي عن: (أثر السياق القرآني في ورود الصفات الخبرية الموهمة للتجسيم)؛ إذ تضمنت خطة البحث تمهيدا بتعريف السياق لغة و اصطلاحًا و أهمية السياق و أنواعه، و تعريف الصفات الخبرية .

ثمَّ تناولت دراسة أثر السياق القرآني في ورود الصفات الخبرية الموهمة للجهة، مستعينة بأقوال المفسرين و آراء العلماء، ثم خاتمة لخصت فيها أبرز ما ذكر.

\* طالب ماجستير/قسم علوم القرآن و التربية الإسلامية/كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة الموصل.

\* أستاذ مساعد/ قسم علوم القرآن و التربية الإسلامية/كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة الموصل.



**التمهيد :****القسم الأول : السياق لغة واصطلاحاً وأهميته وأنواعه :****-السياق لغة :**

(السياق) مصدر: ساقَ يَسوق، سَوْقًا وسِياقًا . وأصل (السِّيَاقِ) سِوَاق، قُلِبَت الواو ياء لكسرة السَّيْنِ<sup>(١)</sup>، ويدل (السياق) في اللغة على معان عدة ، منها ما ذكره ابن فارس (ت ٣٩٠هـ) بقوله: (السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حَدْوُ الشَّيْءِ. يقال ساقه يسوقه سَوْقًا. والسِّيْقَةُ: ما استيق من الدوابِّ. ويقال سقتُ إلى امرأتي صدَاقها، وأسَقْتُهُ. والسُّوقُ مشتقَّةٌ من هذا، لما يُساق إليها من كلِّ شيء، والجمع أسواق. والساق للإنسان وغيره، والجمع سُوق، إنَّما سمَّيت بذلك لأنَّ الماشي ينساق عليها)<sup>(٢)</sup> .

السياق اصطلاحاً : هو تتابع المفردات والجمل، والتراكيب القرآنية المترابطة لأداء المعنى، فضلاً عن قرائن الحال (المقام)<sup>(٣)</sup> .

**-أهمية السياق القرآني :**

تحدث العلماء كثيراً عن أهمية السياق القرآني ودوره في بيان المعاني ومدلولاتها، واستعمالها بحسب السياق والغرض الذي سيق له الكلام منها :

**١-السياق القرآني ودوره المهم في بيان معنى الخطاب :**

إنَّ الناظر في كتب العلماء يجدها زاخرة بالعديد من الأقوال التي تجسد أهمية السياق القرآني، ودوره في بيان معنى الخطاب؛ إذ نقل عن التابعي الجليل مسلم بن يسار - رحمه الله-(ت١٠٠هـ) إنَّه قال : (إذا حدثت عن الله حديثاً فقف حتى تنظر ما قبله وما

( ١ ) ينظر : تاج العروس من جواهر القاموس ، أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ( ت١٢٠٦هـ) . تد: جماعة من المحققين. ط٢ ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٤١٥هـ=١٩٩٤م: ٢٥ / ٤٧٥ .

( ٢ ) معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تد: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م: ١١٧ / ٣ .

( ٣ ) ينظر :السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة ، سعيد محمد الشهراني (رسالة دكتوراه غير مطبوعة مقدمة لجامعة أم القرى ) : ٢٢ .

بعده (١) ، إذ إنّ السياق والقارئ هي التي تدل على مراد المتكلم من كلامه وتبين معنى الخطاب الحقيقي والمجازي وغيرها من الاساليب ، قال السيوطي (ت ٩١١هـ) : أثناء بيانه للشروط الواجبة على المفسر : (وعليه بمراعاة المعنى الحقيقي والمجازي، ومراعاة التأليف، والغرض الذي سيق له الكلام) (٢) ، وقد جعل الدكتور محمد دراز فهم السياق على رأس قائمة الشروط الواجب على المفسر الإلمام بها، إذ قال : (إن السياسة الرشيدة في دراسة النسق القرآني تقضي بأن يكون هذا النحو من الدرس هو الخطوة الأولى فيه، فلا يتقدم الناظر إلى البحث في الصلات الموضوعية بين جزء وجزء منه إلا بعد أن يحكم النظر في السورة كلها بإحصاء أجزائها، وضبط مقاصدها على وجه يكون معاوناً له على السير في تلك التفاصيل عن بيّنة) (٣) .

٢- أهمية السياق القرآني في ترجيح أحد المعاني المحتملة للآية :

يُعدُّ السياق القرآني الذي ترد فيه الألفاظ من أكبر العوامل المحددة للدلالة ، ومعرفة أي مدلولاتها أولى بالتقديم ، والقبول ، وترجيح المحتملات، قال ابن جزري الكلبي (ت هـ) في معرض ذكره لأوجه الترجيح في التفسير: (أن يشهد بصحة القول سياق الكلام ، ويبدل عليه ما قبله وما بعده) (٤) ، فمن تدبر القرآن الكريم وتدبر ما قبل الآية وما بعدها، وعرف مقصود القرآن، تبين له المراد، و وترجحت له المحتملات، قال العز بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ) : (السياق مرشد إلى تبين الجملات، وترجيح المحتملات، وتقرير الواضحات، وكل ذلك بعرف الاستعمال، فكل صفة وقعت في سياق المدح كانت مدحاً، وكل صفة وقعت في سياق الذم كانت ذماً، فما كان مدحاً بالوضع فوقع في سياق

(١) فضائل القرآن ، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي ، تح: مروان العطية ومحسن خرابة ووفاء تقي الدين ، ط ٢ ، دار ابن كثير - لبنان ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م : ٣ .

(٢) الإتقان في علوم القرآن ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م : ٢٢٧ / ٤ .

(٣) النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن ، د. محمد عبد الله دراز . ط ٢ ، دار القلم ، الكويت ، ١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م : ١٩٢ .

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل ، محمد بن احمد بن جزري الكلبي (ت ٧٤١هـ) . تحقيق: رضا فرج الهمامي . ط ١ ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٣م : ٩ / ١ .

الذم صار ذمًا واستهزاء وتهكما بعرف الاستعمال، مثاله : (ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) [ الدخان: ٤٩ ] أي : الذليل المهان لوقوع ذلك في سياق الذم<sup>(١)</sup>، فلا يمكن للاحتتمالات اللغوية وحدها أن تكشف المعنى ، وترجح أصح الاحتمالات وإنما لابد من اقترانها بدلالة السياق حتى يتعين المراد من هذه الاحتمالات اللغوية .

٣- أهمية السياق القرآني في بيان المناسبات على اختلاف أنواعها : علم المناسبات متنوع في القرآن الكريم من حيث المناسبة بين السور، والمناسبة بين الآيات، والمناسبة بين القصص، والمناسبة بين كلمات السورة الواحدة، والمناسبة بين السورة واسمها. يقول السيوطي : ( الأمر الكلي المفيد لعرفان مناسبات الآيات في جميع القرآن: هو أن تنظر الغرض الذي سيقته له السورة )<sup>(٢)</sup> ، فجعل السياق القرآني معيارًا للوقوف على المناسبة التي يراد بيانها ، ومن أمثلة ذلك ما أورده ابن الزبير الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) في قوله تعالى : ( قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَمْ لَا تَسْمَعُونَ ) (القصص: ٧١) ، ثم قال تعالى: ( قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَلَيَالٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَمْ لَا تُبْصِرُونَ ) (القصص: ٧٢) ، للسائل أن يسأل لم قدن الليل؟ ولم ختمت الأولى بقوله: (أَمْ لَا تَسْمَعُونَ) ، والثانية بقوله: (أَمْ لَا تُبْصِرُونَ) ؟

والجواب عن الأول أن تقديم الليل على النهار جار على ما بنت العرب عليه حساب شهرها من تقديم الليل وجعل النهار تابعاً له، ولم يرد في كتاب الله تعالى على كثرة ترداده إلا ذلك.

والجواب عن السؤال الثاني: أن قوله تعالى في آية الأولى: (أَمْ لَا تَسْمَعُونَ) مناسب للمدرك ليلاً من ضربي ما يعتبر به من المسموعات والمبصرات؛ إذ الليل حائل دون المبصرات، وإنما تدرك فيه المسموعات؛ لأنَّ ظلمة الليل غير مانعة من إدراكها، فجيء

(١) الإمام في بيان أدلة الأحكام ، ، عز الدين بن عبد العزيز بن عبد السلام السلمي ، تح: رضوان مختار بن غربية ، ط ١ ، دار البشائر الإسلامية - بيروت ، ١٤٠٧هـ : ١٥٩ ، ١٦٠ .

(٢) الإتيان في علوم القرآن : ٣ / ٣٧٦ .

بما يناسب، وجيء مع ذكر النهار بما يناسب أيضاً، فقيل: (أَفَلَا تُبْصِرُونَ)؛ لأنَّ المبصرات تترك نهاراً ولا تترك ليلاً، فجيء مع كل بما يناسب، والله أعلم (١).

-أنواع السياق القرآني :

وردت عن الباحثين عدة دراسات عن السياق، ولاسيما السياق القرآني، وكل منهم تناولوه بما يناسب موضوع بحثه وفكرته، فقد ذكرت أنواع متعددة من حيث العموم والخصوص عن السياق القرآني، فسياق السورة يشكل وحدتها العضوية متكاملة، وسياق المقطع يُعدُّ أحد المحاور الرئيسة للسورة، أمَّا سياق الآية فيرتبط ارتباطاً وثيقاً بسياق المقطع، ويُعدُّ إحدى لبنات بنائه، وتتحدى مباني الآية حول مقطعها ، والمقطع بدوره يشكل العضو الأساسي في جسم السورة؛ لأنَّ جميع المقاطع تدور حول فلك السورة الواحدة ، الذي يمثل موضوعها الذي سيقَّت الموضوعات والمعاني لأجله ، فتحصل لدينا أربعة أنواع : سياق الآية والمقطع والسورة والقرآن الكريم، وسندرس هذه الأنواع معززة بالأمثلة :

أولاً - سياق الآية : ترد في الآية الكريمة بعض المفردات تدل على أكثر من معنى وهذه المعاني كلها تكون محتملة في تفسير اللفظة ، وتحتاج الى تفسير ، فننظر الى سياق الآية ما سبق هذه اللفظة وما تلاها؛ إذ يتحدد معناها ويتضح تفسيرها ، ويعرف المراد منها ، ويقطع بإرادة أحد معانيها المحتملة في هذا الموضوع ، وينتفي تعدد المعاني واشتراكه وتعميمه. وفي هذا النوع من أنواع السياق يكون النظر في سياق الآية (سباقها ولحاقها)، دون تجاوز ذلك إلى ما سبقها أو لحقها من آيات، لتحديد واقتناص المعنى المراد لأحد المفردات من خلال معانيها المتعددة والمحملة<sup>(٢)</sup>، ونأخذ مثلاً على ذلك : كلمة (الإحصان) تدل على معانٍ متعددة حيث تطلق على الإسلام، والعفاف، والحرية،

(١) ملاك التأويل ، القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل ، أحمد بن إبراهيم بن الزبير النقي الغرناطي، أبو جعفر (المتوفى: ٧٠٨هـ) ، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، د.ت: ٣٨٦ .

(٢) ينظر : السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة ، سعيد محمد الشهراني ، رسالة دكتوراه ، جامعة أم القرى ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م : ١٠٦ .

والتزويج<sup>(١)</sup>، وسياق الآية الكريمة يحدد معناها، ونلاحظ ذلك في قوله تعالى: (فَإِذَا أَحْصِينَ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ) (النساء : ٢٥) ، قد رجح بعض العلماء معنى (التزويج) بدلالة السياق. ذكر ابن كثير في تفسير معنى (الإحصان) أنه يدل على أكثر من معنى ، فقال: (واختلفوا فيه على قولين: أحدهما: أن المراد بالإحصان هاهنا الإسلام...وقيل: المراد به هاهنا: التزويج)<sup>(٢)</sup> ، وقد رجح - رحمه الله - معنى (الإحصان) في الآية الكريمة بـ(التزويج) بدلالة السياق الآية؛ إذ يقول: (والأظهر - والله أعلم - أن المراد بالإحصان هاهنا التزويج؛ لأنَّ سياق الآية يدل عليه، حيث يقول سبحانه وتعالى: {ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم} والله أعلم. والآية الكريمة سياقها كلها في الفتيات المؤمنات، فتعين أنَّ المراد بقوله: {فإذا أحصن} أي: تزوجن، كما فسره ابن عباس ومن تبعه...)<sup>(٣)</sup>.

ثانياً - سياق النص أو المقطع : وهو ما أتحدت فيه آيات كريمة بغرض خاص ومعنى محدد يجمعها ويميزها عن غيرها<sup>(٤)</sup> ، وإنَّ هذه المعاني ( تتنسق في السورة كما تتنسق الحجرات في البنيان؟ لا. بل إنَّها لتلتحم فيها كما تلتحم الأعضاء في جسم الإنسان، فبين كل قطعة وجارتها رباط موضعي من أنفسهما، كما يلتقي العظامان عند المفصل، ومن فوقهما تمتد شبكة من الوشائح تحيط بهما عن كئيب، كما يشبك العضوان بالشرابين والعروق والأعصاب، ومن وراء ذلك كله يسري في جملة السورة اتجاه معين، وتؤدي مجموعها غرضاً خاصاً، كما يأخذ الجسم قواماً واحداً، ويتعاون بجملته على أداء غرض

(١) ينظر : المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ) ، تح: محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة- لبنان ، ١٩٨٨ م : ٢٣٩ .

(٢) تفسير القرآن العظيم ، ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) ، تح: سامي بن محمد سلامة ، ط ٢ ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م : ٢ / ٢٦١ - ٢٦٢ .

(٣) المصدر السابق : ٢ / ٢٦٢ .

(٤) ينظر : السياق القرآني واثره في التفسير دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير (رسالة ماجستير) : ١٠٧ .

واحد، مع اختلاف وظائفه العضوية<sup>(١)</sup>، ونجد ذلك واضحًا في سياق القصص القرآني وبعض التشريعات، والموضوعات الأخرى .

ومثال ذلك ، قوله تعالى : (إِنَّهُ هُوَ يُبَدِّئُ وَيُعِيدُ) (البروج : ١٣) ، إذ اختلف في تفسيرها على قولين: الأول: إِنَّ معناها ان الله تعالى يبتدئ خلق الخلق ثم يعيدهم يوم القيامة، والثاني: إِنَّ معناها أَنَّ الله تعالى يبدئ العذاب في الدنيا ثم يعيده عليهم في الآخرة<sup>(٢)</sup> .

وقد رجح النحاس هذا التفسير الأخير ، فقال : ( وهذا أشبه بالمعنى لأن سياق القصة أنهم أحرقوا في الدنيا ولهم عذاب جهنم )<sup>(٣)</sup> .

ثالثا - سياق السورة : لقد اعتنى العلماء بسياق السورة ، وذلك من خلال النظر إلى مناسبة كل آية ، أو مقطع في السورة الواحدة مع ما قبلها ، أو بعدها من أول السورة إلى آخرها ؛ ليستخلص الغرض أو الاغراض من السورة "فتتناسق أوضاعها، وتتآلف عناصرها، ويأخذ بعضها بجزء بعض، حتى إنها لتتنظم منها وحدة محكمة لا انفصام لها" ذات محور عام ، وفي هذا المقام قال سيد قطب في بداية سورة البقرة : " يلحظ من يعيش في ظلال القرآن أن لكل سورة من سور القرآن شخصية متميزة ، شخصية لها روح يعيش معها القلب كما لو كان يعيش مع روح حي مميز الملامح السمات الأنفاس، لها موضوع رئيس أو عدة موضوعات رئيسية مشدودة أو محور خاص ... وهذا طابع عام في سور القرآن جميعا ، ولا يشذ عن هذه القاعدة طوال السور كهذه السورة<sup>(٤)</sup> . ومن أمثلة سياق السورة ما قاله البقاعي (ت ١٨٨٥هـ) في حديثه عن سورة الفاتحة أن ( الغرض الأساسي الذي سبقت له الفاتحة هو إثبات استحقاق الله تعالى لجميع المحامد وصفات الكمال واختصاصه بملك الدنيا والآخرة ، باستحقاق العبادة والاستعانة بالسؤال

(١) النبا العظيم : ١٥٥ .

(٢) ينظر : إعراب القرآن ، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت ٣٣٨هـ) ، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤٢١ هـ : ٥ / ١٢١ .

(٣) المصدر السابق : ٥ / ١٢١ .

(٤) في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت ١٣٨٥هـ) ، ط٧ ، دار الشروق - بيروت - القاهرة ، ١٤١٢ هـ : ١ / ٢٧ .

في المن بالزام الصراط الفائزين الإنقاذ من الطريق للمالكين مختصا بذلك كله ومدار ذلك كله مراقبة العباد لربهم لإفراجه بالعبادة ، فهو مقصود الفاتحة بالذات<sup>(١)</sup> . ولا يخفى على بصائر المتدبرين مقاصد النصوص التي عليها بنیان السورة حتى لو تعددت قضاياها واجزاؤها وآياتها .

رابعاً - سياق القرآن : فهم السياق القرآني مهم للوقوف على مراد الله تعالى في كتابه العزيز؛ إذ يقصد بالسياق القرآني أمران : (١ - الأغراض والمقاصد الأساسية التي تدور عليها جميع معاني القرآن، إلى جانب النظم الإعجازي والأسلوب البياني الذي يشيع في جميع تعبيراته، الأمر الذي يؤكد ضرورة الإلمام بهذا الأسلوب، ومعرفة خصائصه، مع معرفة الأغراض والمقاصد الكلية، والاتجاهات العامة الثابتة في القرآن الكريم.

٢- الآيات والمواضع التي تتشابه في موضوعها مع اختلاف يسير في طريقة سردها، وترتيب كلماتها لمناسبة المقام، ولحكمة بلاغية تتصل بأغراض السورة<sup>(٢)</sup>، فقد تضمن القرآن الكريم مقاصد جليلة وأغراضا نبيلة، مبنية على مصالح العباد في دنياهم وأخراهم، ومتضمنة لأسباب السعادة في المعاش والمعاد، وفهم هذه المقاصد والأغراض الأساسية لنزول القرآن الكريم أمر لا بد منه عند المفسر لكلام الله - عز وجل-، والإخلال به يؤدي إلى الوقوع في الخطأ عند تفسير كلام الله - عز وجل- ، يقول الشاطبي: ( قال تعالى : ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (سورة محمد : ٢٤) فالتدبر إنما يكون لمن التفت إلى المقاصد، وذلك ظاهر في أنهم أعرضوا عن مقاصد القرآن؛ فلم يحصل منهم تدبر<sup>(٣)</sup>؛ لأن معرفة المقاصد يجعل الإنسان المتعلم في فهم كتاب يتصور آياته تصورا موضوعيا مقاصدياً فيربط بين أجزاء الكلام من أوله إلى آخره في سياق واحد ومقصد

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والصور ، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت٨٨٥هـ) ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م : ١ / ٢٠ - ٢١ .

(٢) دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم ، عبد الوهاب أبو صفية الحارثي ، ط ١ ، دائرة المكتبات والوثائق المدنية ، عمان ، ١٤٠٩ هـ : ٨٨ .

(٣) الموافقات في أصول الفقه، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت: ٧٩٠هـ) ، تح: عبد الله دراز ، دار المعرفة - بيروت ، د.ت: ٤ / ٢٠٩ .

وأحد هي تحقيق لما أراد الله في كتابه، وقد لخص ابن عاشور مقاصد القرآن الكريم في ثمانية أمور ، وهي (١) :

**الأول:** إصلاح الاعتقاد وتعليم العقد الصحيح، وهذا أعظم سبب لإصلاح الخلق .

الثاني: تهذيب الأخلاق قال تعالى: ( وإنك لعلی خلق عظیم ) [القلم: ٤] .

الثالث: التشريع وهو الأحكام خاصة وعامة.

الرابع: سياسة الأمة وهو باب عظيم في القرآن القصد منه صلاح الأمة وحفظ نظامها .

الخامس: القصص وأخبار الأمم السالفة للتأسي بصالح أحوالهم .

السادس: التعليم بما يناسب حالة عصر المخاطبين، وما يؤهلهم إلى تلقي الشريعة ونشرها.

السابع: المواعظ والإنذار والتحذير والتبشير .

الثامن: الإعجاز بالقرآن ليكون آية دالة على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم - .

ونمثل لمقاصد القرآن في (سورة الفاتحة)؛ إذ يقول ابن عاشور : ( وقد ذكروا لتسمية الفاتحة أم القرآن وجوها ثلاثة: .... .. الثاني: إنها تشتمل محتوياتها على أنواع مقاصد القرآن وهي ثلاثة أنواع: الثناء على الله ثناء جامعاً لوصفه بجميع المحامد وتنزيهه عن جميع النقائص، وإثبات تفرده بالإلهية وإثبات البعث والجزاء وذلك من قوله: الحمد لله إلى قوله: ملك يوم الدين، والأوامر والنواهي من قوله: إياك نعبد، والوعد والوعيد من قوله: صراط الذين إلى آخرها، فهذه هي أنواع مقاصد القرآن كله، وغيرها تكملات لها؛ لأنَّ القصد من القرآن إبلاغ مقاصده الأصلية، وهي صلاح الدارين وذلك يحصل بالأوامر والنواهي، ولما توقفت الأوامر والنواهي على معرفة الأمر وأنه الله الواجب وجوده خالق الخلق لزم تحقيق معنى الصفات، ولما توقف تمام الامتثال على الرجاء في الثواب والخوف من العقاب لزم تحقق الوعد والوعيد، والفاتحة مشتملة على هاته الأنواع فإنَّ قوله: الحمد لله إلى قوله: يوم الدين حمد وثناء، وقوله: إياك نعبد إلى قوله: المستقيم من

(١) التحرير والتنوير، المسمى ب(تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ)، دار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤م: ٤٠ / ١ - ٤١ .



نوع الأوامر والنواهي، وقوله: صراط الذين إلى آخرها من نوع الوعد والوعيد مع أن ذكر المغضوب عليهم والضالين يشير أيضًا إلى نوع قصص القرآن، وقد يؤيد هذا الوجه بما ورد في الصحيح في: ( قل هو الله أحد) [الإخلاص: ١] أنها تعدل ثلث القرآن لأن ألفاظها كلها أثناء على الله تعالى (١) .

القسم الثاني : تعريف بالصفات الالهية مع بيان الفرق بينها وبين الاسماء .

اولا : الصفة لغة و اصطلاحًا:

(الصِفَة) لغة: مفرد: مصدر وَصَفَ. يَصِفُ، وَصْفًا وَصِفَةً والهَاء عوض من الواو. بمعنى تحلية الشيء<sup>(٢)</sup>، قال ابن فارس : ((وصف) الواو والصاد والفاء: أصل واحد، هو تحلية الشيء. ووصفته أصفه ووصفًا. والصفة: الأمانة اللازمة للشيء، كما يقال وَرَنَتْهُ وَرَنًا، وَالرَّئِيَّةُ: قَدْرُ الشَّيْءِ. يقال اتَّصَفَ الشَّيْءُ فِي عَيْنِ النَّاطِرِ: احْتَمَلَ أَنْ يُوصَفَ. (٣) ، ووصف الشيء، ووصف فلانًا ، أي : نعته بما فيه : وصفه بالشجاعة . والصفة : علامة يُعرف بها الموصوف له صفة الكرم".

الصفة اصطلاحًا: هي ( ما دلت على معنى زائد على الذات . ) (٤) .

ثانيا-الفرق بين الصفة والوصف والنعته والاسم .

١-الصفة والنعته : نلحظ ورود النعت في اللغة بمعنى الصفة ، قال ابن فارس : (النَّعْتُ، وَهُوَ وَصْفُكَ الشَّيْءَ بِمَا فِيهِ مِنْ حُسْنٍ. كَذَا قَالَهُ الْخَلِيلُ)<sup>(٥)</sup> ، وقريب من ذلك ما قاله ابن منظور : (النَّعْتُ وَصْفُكَ الشَّيْءَ تَتَعَنُّهُ بِمَا فِيهِ وَتُبَالِغُ فِي وَصْفِهِ)<sup>(٦)</sup> ، وذكر أبوهلل العسكري (ت٣٩٥هـ) عن البعض أن الصفة أعم من النعته ، ثم بين أن معنيهما متقارب ، أو لا فرق بينهما أصلا ، وهذا ما قاله : ( أن النعته هُوَ مَا يَظْهَرُ مِنْ

(١) التحرير والتنوير : ١ / ١٣٣ .

(٢) الصحاح ٤ / ١٤٣٨ .

(٣) مقاييس ٦ / ١١٥ .

(٤) شرح جوهرة التوحيد ، على جوهرة التوحيد ، برهان الدين ابراهيم البيجوري (ت ١٢٧٦هـ) ، تح: د.

علي جمعة محمد الشافعي ، ط١، دار السلام ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م: ١٤٦ .

(٥) معجم مقاييس اللغة : ٥ / ٤٤٨ .

(٦) لسان العرب : ٦ / ٤٤٧٠ .

الصِّفَات ويشتهر ..... لِأَنَّ النَّعْتَ يُفِيدُ مِنَ الْمَعَانِي الَّتِي ذَكَرْنَاهَا مَا لَا تَفِيدُهُ الصِّفَةُ ثُمَّ قَدْ تَنَادَخَلَ الصِّفَةُ وَالنَّعْتُ فَيَقَعُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَوْضِعَ الْآخَرِ لِنَقَارِبِ مَعْنِيهِمَا وَبِجُوزِ أَنْ يُقَالَ الصِّفَةُ لُغَةً وَالنَّعْتُ لُغَةً أُخْرَى وَلَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا فِي الْمَعْنَى<sup>(١)</sup>، وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ إِنَّ مِصْطَلِحِي الصِّفَةِ وَالنَّعْتُ لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا فِي النَّحْوِ : ( لِأَنَّ الصِّفَةَ عِنْدَهُمْ هِيَ النَّعْتُ )<sup>(٢)</sup>، فِي حِينِ اسْتَعْمَلَ الطَّبْرِيُّ فِي أَحَدِ مَوَاضِعِ التَّفْسِيرِ النَّعْتَ وَالصِّفَةَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ دُونَ تَفْرِيقِ بَيْنَهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ( قُلْ أَعْبُدُوا اللَّهَ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ) (الانعام : ١٤) قَالَ : ( أَشْيَاءٌ غَيْرُ اللَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا؟ فَفَاطِرِ السَّمَاوَاتِ ) ، مِنْ نَعْتِ اللَّهِ وَصِفَتِهِ، وَلِذَلِكَ خُفِضَ. )<sup>(٣)</sup> .

٢- الصِّفَةُ وَالْوَصْفُ : الصِّفَةُ وَالْوَصْفُ مُتَرَادِفَانِ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ ، وَكُلُّ مِنْهُمَا مُصَدَّرٌ فِي الْأَصْلِ لِلْفِعْلِ وَصَفَّ . يَصِفُ ، كَالْوَعْدِ وَالْعِدَّةِ<sup>(٤)</sup> ، وَعُلَمَاءُ الْكَلَامِ فَرَقُوا بَيْنَ الْوَصْفِ وَالصِّفَةِ ، فَبَيَّنُوا أَنَّ الْوَصْفَ : يَقُومُ بِالْوَاصِفِ ، فَهُوَ كَلَامُ الْوَاصِفِ ، وَالصِّفَةُ : تَقُومُ بِالْمُوصُوفِ ، فَهِيَ الْمَعْنَى الْقَائِمَةُ بِذَاتِ الْمُوصُوفِ ، قَالَ الْبَاقِلَانِيُّ ( ت ٤٠٣ هـ ) : ( أَمَّا الصِّفَةُ فَهِيَ الشَّيْءُ الَّذِي يُوجَدُ بِالْمُوصُوفِ أَوْ يَكُونُ لَهُ وَيَكْسِبُهُ الْوُصْفُ الَّذِي هُوَ النَّعْتُ الَّذِي يَصْدُرُ عَنِ الصِّفَةِ ..... وَأَمَّا الْوُصْفُ فَهُوَ قَوْلُ الْوَاصِفِ لِلَّهِ تَعَالَى وَغَيْرِهِ بِأَنَّهُ عَالِمٌ حَيٌّ قَادِرٌ مَنْعَمٌ مُتَقَضِّلٌ وَهَذَا الْوُصْفُ الَّذِي هُوَ كَلَامٌ مَسْمُوعٌ أَوْ عِبَارَةٌ عَنْهُ غَيْرُ الصِّفَةِ الْقَائِمَةِ بِاللَّهِ تَعَالَى الَّتِي لَوْجُودِهَا بِهِ يَكُونُ عَالِمًا وَقَادِرًا وَمُرِيدًا وَكَذَلِكَ قَوْلُنَا زَيْدٌ حَيٌّ عَالِمٌ قَادِرٌ هُوَ وَصْفٌ لَزِيدٍ وَخَبْرٌ عَنْ كَوْنِهِ عَلَى مَا افْتَضَاهُ وَجُودُ الصِّفَاتِ بِهِ وَهُوَ قَوْلٌ يُمَكِّنُ أَنْ يَدْخُلَهُ الصِّدْقُ

(١) الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت ٣٩٥هـ) ، تح: محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة ، القاهرة ، ١٩٧٩م : ٣٠ .  
 (٢) الصحاح تاج العربية : ٤ / ١٤٣٩ .  
 (٣) جامع البيان : ١١ / ٢٨٢ .  
 (٤) ينظر : الصحاح تاج اللغة ٤ / ١٤٣٨ .

وَالْكَذِبَ وَعَلَّمَ زَيْدٌ وَقَدْرَتَهُ هُمَا صِفَتَانِ لَهُ مُوجُودَتَانِ بِذَاتِهِ يَصْدُرُ الْوَصْفُ وَالِاسْمُ عَنْهُمَا وَلَا يُمَكِّنُ دُخُولُ الصِّدْقِ وَالْكَذِبِ فِيهِمَا<sup>(١)</sup> .

٣- الفرق بين الصفة والاسم : (الاسم) في اللغة : مَا يَعْرِفُ بِهِ الشَّيْءَ وَيَسْتَدَلُّ بِهِ عَلَيْهِ جَوْهَرًا كَانَ أَوْ عَرْضًا، وَالْأَصْلُ الْإِشْتِقَاقِي لِـ(الاسم) أَنَّهُ مِنْ سِمَوْ كَعَلِمَ أَي : إِنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ سَمَا يَسْمُو، وَمَصْدَرُهُ السَّمُو وَهُوَ الْعَلُو ، لِأَنَّهُ تَنْوِيَةٌ وَدَلَالَةٌ عَلَى الْمَعْنَى ، وَاحِدَ الْأَسْمَاءِ، وَقِيلَ أَصْلُهُ مِنَ السِّمَةِ أَي : الْعَلَامَةِ، وَهِيَ مَصْدَرٌ لِلْفِعْلِ : وَسِمَ يَسِمُ ، وَوَسَمَهُ : أَعْلَمَهُ<sup>(٢)</sup> .  
وفي النحو (الاسم) : مَا دَلَّ عَلَى مَعْنَى فِي نَفْسِهِ غَيْرَ مَقْتَرَنٍ بِرَمَنْ<sup>(٣)</sup> .

ورود في القرآن الكريم استعمال (اسماء الله الحسنى) قال تعالى : (قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) (الاسراء : ١١٠) .

ف(الاسم) غير (الصفة)؛ لِأَنَّ (الصفة) ما كان من الأسماء مخصصًا مفيدًا، مثل زيد الظريف وعمرو العاقل، وليس الاسم كذلك فكل صفة اسم وليس كل اسم صفة<sup>(٤)</sup> .  
إذ الاسم تضمن أمرين ذات ، وما قام بها من الصفات ، فأسماء الله تعالى دلت على ذاته تعالى مع صفات الكمال القائمة به ، مثل : العليم ، الحكيم ، السميع ، فان هذه الأسماء دلت على ذات الله ، وعلى ما قام بها من العلم والحكمة والسمع ، وغيرها ، في حين الصفة تدل على أمر واحد وهو نعت الكمال القائم بالذات ، كالعلم والحكمة ، والسمع ، وغيرها فالاسم تضمن أمرين في حين الصفة تضمنت أمرًا واحدًا .

(١) تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل ، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (ت: ٤٠٣هـ) ، تح: عماد الدين أحمد حيدر ، ط١ ، مؤسسة الكتب الثقافية - لبنان ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م : ٢٤٤ - ٢٤٥ .

(٢) ينظر: مقاييس اللغة : ٩٩ / ٣ ، والصحاح تاج اللغة : ٢٣٨٣ / ٦ ، والكليات ، أبو البقاء الكفوي : ٨٣ .

(٣) ينظر: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف ابن هشام الأنصاري (ت: ٧٦١هـ). تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد . ط١١ ، دار الاتحاد العربي للطباعة ، القاهرة ، ١٣٨٨هـ = ١٩٦٨م : ١٤٤ .

(٤) الفروق اللغوية : ٣١٤ - ٣١٥ .

ثالثاً : أقسام الصفات : يتصف الله عز وجل بكل صفات الكمال ومنزه عن جميع صفات النقصان؛ إذ إنّ ألوهيته تستلزم اتصافه بالكمال المطلق، ومن أجل عناية العلماء بالصفات وكونها أبرز مباحث العقيدة الإسلامية فقد أولاها العلماء عناية عظيمة وقسموها على أقسام عديدة؛ لذا نلاحظ تنوع تقسيماتهم لها مع اختلاف طرائقهم في ذلك بحسب الاعتبارات التي يرجع لها كل تقسيم، فعلماء الأشاعرة قسموا الصفات إلى أربعة أقسام، وهي :

١- صفات المعاني، وهي سبع صفات (الحياة ، والعلم ، والقدرة ، والإرادة ، والسمع ، والبصر ، والكلام ) .

٢- الصفات المعنوية، وهي كونه: (حيًا، عليمًا، قديرًا، مريدًا، سميعًا، بصيرًا، متكلمًا) .

٣- الصفات السلبية، وهي: (القدم، والبقاء، والمخالفة للحوادث، والوحدانية، والقيام بالذات).

٤- الصفة النفسية، وهي صفة (الوجود) .

وقسم البيهقي الصفات إلى قسمين رئيسيين هما: عقلي وسمعي؛ إذ يقول: (ثم منه ما اقترنت به دلالة العقل كالحياة والقدرة والعلم والإرادة والسمع والبصر والكلام ونحو ذلك من صفات ذاته وكالخلق والرزق والإحياء والإماتة والعفو والعقوبة ، ونحو ذلك من صفات فعله ومنه ما طريق إثباته ورود خبر الصادق به فقط كالوجه واليدين والعين في صفات ذاته ، وكالاستواء على العرش والإتيان والمجيء والنزول ونحو ذلك من صفات فعله)<sup>(١)</sup>، وغيرها من التقسيمات.

أمّا الصفات الخبرية : فهي الصفات التي دل على ثبوتها له -تعالى- ، الخبر من غير استناد الى نظر عقلي<sup>(٢)</sup> .

يحتوي هذا البحث على (١٥) خمس عشرة صفات خبرية، وتضم كل صفة عددًا من الآيات الكريمة التي تكون في مواطن متنوعة من القرآن الكريم، وهي: (الأخذ

(١) الأسماء والصفات ، ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ) ، تد: عبد الله بن محمد الحاشدي ، ط ١ ، مكتبة السوادي، جدة - المملكة العربية السعودية ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م : ١ / ٢٧٦ .

(٢) ينظر : حاشية الباجوري على جوهرة التوحيد ، الباجوري : ١٥٥ .

باليد- الاستواء على العرش- الإمساك - البسط - الروح- الساق - السعة - العين - القبض - الكتابة والخط - الكلام والحديث والنداء - النظر - النفس - اليد - اليمين ) ، وسندرس بعض الأمثلة، مع بيان أهمية السياق القرآني، الذي وردت به الصفة الخبرية، وبيان أثره من خلال الوقوف على الأسباب، والعلل والمناسبات، وما مهد له السياق لورود تلك الصفة الخبرية في ذلك الموضع، وسنلاحظ مدى الارتباط الوثيق بين السياق القرآني والصفة الخبرية، وسيتم تسلسلها حسب الترتيب الالفبائي ، كما يأتي :

أولاً: الصفة الخبرية (الإمساك) :

وردت هذه الصفة الخبرية (الإمساك) في القرآن الكريم مرتين ، ضمن سورة (فاطر) ، والموضع الاول هو ، قوله تعالى : ( مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ) ( فاطر : ٢ ) .

ابتدأت السورة المباركة التذكير بالله تعالى ، والدلالة على وحدانيته ، وصفاته التي لا تنبغي الألوهية إلا معها، وذلك كله في أسلوب وفي إيقاع لا يتماسك له قلب يحس ويدرك، ويتأثر متأثر الأحياء، وهذه المضامين فيها من الإشارة والتمهيد الى ذكر من صفاته العلى ، وصورة من صور قدرة الله تعالى<sup>(١)</sup>، ولاسيما الصفة الخبرية (الامساك) ، قال ابن عاشور : ( افتتاحها ب (الحمد لله) مؤذن بأن صفات من عظمة الله ستذكر فيها، وإجراء صفات الأفعال على اسم الجلالة من خلقه السماوات والأرض وأفضل ما فيها من الملائكة والمرسلين مؤذن بأن السورة جاءت لإثبات التوحيد وتصديق الرسول صلى الله عليه وسلم. وإيدان الحمد لله باستحقاق الله إياه دون غيره)<sup>(٢)</sup> .

ووصف سبحانه وتعالى - نفسه المقدسة بالقدرة الكاملة ، فقال تعالى : ( الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنَحَةٍ مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ) ( فاطر : ١ ) ، ويتحدث السياق القرآني عن أهمية الثناء الكامل، والذكر الحسن، مع التعظيم والتبجيل لله جلّ وعلا، خالق السموات والأرض ومنتشئها ومخترعها من غير مثال سبق، و(الشأن في الخطاب بأمر مهم لم

( ١ ) ينظر : في ظلال القرآن : ٥ / ٢٩١٨ .

( ٢ ) التحرير والتوير : ٢٢ / ٢٤٨ .

يسبق للمخاطب به خطاب من نوعه أن يستأنس له قبل إلقاء المقصود وأن يهيأ لتلقيه، وأن يشوق إلى سماع ذلك وتراض نفسه على العناية بالعمل به ليستعد للتلقي بالتخلي عن كل ما شأنه أن يكون عائقاً عن الانتفاع بالهدى من عناد ومكابرة أو امتلاء العقل بالأوهام الضالة، فإنَّ النفس لا تكاد تنتفع بالعظات والنذر، ولا تشرق فيها الحكمة وصحة النظر ما بقي يخالجها العناد والبهتان، وتخامر رشدها نزغات الشيطان<sup>(١)</sup>، وعندما نعلم أنَّه هو الإله المعبود بحق وبيده مقاليد الكون، والخلق جميعاً، وهو الغالب على كل ما يشاء من الأمور، التي منها الفتح والإمساك، وهذه من العلل، والأسباب التي يسوقها الخطاب القرآني؛ لينتقل الى صورة من صور قدرة الله التي ختم بها الآية الأولى. وحين تستقر هذه الصورة في قلب بشري، يتم فيه تحول كامل في تصورات، ومشاعره، واتجاهاته، وموازينه، وقيمه في هذه الحياة جميعاً؛ إذ إنَّ مفاتيح الخير ومغاليقه كلها بيده سبحانه، فما يعط من خير فلا يستطيع أحد منه ولا إمساكه، وأي خير يمسه فلا يبسطه ولا يفتح له ففتح؛ لأنَّ الأمور كلها بيده، ومنه البذل والعطاء، والمنع والإمساك<sup>(٢)</sup>، والآية الكريمة فيها: (تقرير استحقاق الله تعالى للحمد والثناء، وأعقبها في بقية الآيتين تعداد بعض مظاهر عظمت، وبراهينها في خلق الملائكة، وإرسالهم رسلاً لعباده، ومن قدرته التامة على منح من يريد من رحمته ومنع من يريد دون أن يستطيع أحد منع ما منح ومنح ما منع، وعبارتها واضحة لا تحتاج إلى أداء آخر .

ومطلع السورة يشبه بعض الشيء مطلع السورة السابقة مما قد يكون فيه قرينة على ترتيب نزولها بعد سابقتها. والمتبادر من الفصول التالية أن الآيتين مقدمة لما بعدهما، كما كان شأن مطلع سورة الفرقان. والمقدمة هنا قوية نافذة كتلك .

وأسلوب الآية الأولى يلمح أنَّ ذكر الملائكة ورسالاتهم وأجنحتهم لم يكن مقصوداً لذاته وإنما أريد به الإشارة إلى مظهر من مظاهر قدرة الله وعظمت في الدرجة الأولى<sup>(٣)</sup>؛ إذ

(١) المصدر السابق: ١ / ١٥٢ .

(٢) ينظر: تفسير المراغي: ٢٢ / ١٠٥ .

(٣) التفسير الحديث، محمد عزت دروزة: ٣ / ١٠٨ .

هو ( الغالب على كل ما يشاء من الأمور التي منها الفتح والإمساك، وهو الحكيم الذي يفعل كل ما يفعل بحسب ما تقتضيه الحكمة والمصلحة .

وفي الآية عظة للناس بالإقبال إلى ربهم والتوجه إليه في قضاء حاجهم، والتوكل عليه في جميع مآربهم، والإعراض عما سواه من جميع خلقه (١)، ويستمر السياق القرآني في سرد الموضوعات التي تدل على قدرته ومنها، قوله ( يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ) فالذي يزيد ما يشاء، هو كذلك ينقص ما يشاء ، وهذه المعاني فيها تمهيد وتوطئة ، لمعنى الصفة الخبرية (الإمساك)؛ إذ هو الخالق والقادر على منح من يريد من رحمته ومنع من يريد دون أن يستطيع أحد التصرف في ذلك ، وهذه من مظاهر عظمته -سبحانه وتعالى- ، فهو ( قَادِرٌ كَامِلٌ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ فَيَزِيدُ مَا يَشَاءُ وَيَنْقُصُ مَا يَشَاءُ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى: إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ يُفَرِّقُ قَوْلَهُ: يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ) (٢) ، وبعدها وصف سبحانه وتعالى نفسه المعظمة بالقدرة المطلقة ، أخذ السياق القرآني يبين انه -جل شأنه- نفاذ مشيئته، ونفوذ أمره في هذا العالم الذي فطره ومن فيه، وأخضعه لإرادته وتصرفه ، فقال تعالى : ( مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ) (فاطر : ٢) .

ونلاحظ استهلال الآية الكريمة بذكر ما يمنحه الله تعالى للناس فلا راد له، وهذا يستلزم معنى الإمساك فهو كذلك بيده -سبحانه وتعالى- ، فإن (ما يطلقها ويرسلها فالفتح مجاز عن الإرسال بعلاقة السببية فإن فتح المغلق سبب لإطلاق ما فيه وإرساله ولذا قول بالإمساك والإطلاق كناية عن الإعطاء كما قيل أطلق السلطان للجند أرزاقهم فهو كناية متفرعة على المجاز) (٣) ، فلا قدرة لاحد أن يعطى . فهذه المضامين بمثابة العلل والاستنتاجات الممهدة لمجيء معنى الصفة الخبرية (الإمساك) ، فانه -عز وجل- هو الذي يعطي ويمنع، وينفع ويضر ، إذ لا راد لقضائه ، ولا معقب لحكمه ، ولهذا بعد أن ( وصف سبحانه نفسه المقدس بالقدرة الكاملة، دل على ذلك بما يشاهده كل أحد في

( ١ ) تفسير المراعي : ٢٢ / ١٠٥ .

( ٢ ) مفاتيح الغيب : ٢٦ / ٢٢٢ .

( ٣ ) روح المعاني : ١١ / ٣٣٨ .

نفسه من السعة والضيق مع العجز عن دفع شيء من ذلك أو اقتناصه، فقال مستأنفاً أو معللاً مستتجاً: {ما} أي مهما {يفتح الله} أي الذي لا يكافئه شيء، ولما كان كل شيء من الوجود لأجل الناس قال: {للناس} ولما كان الإنعام مقصوداً بالذات محبوباً، وكانت رحمته سبحانه قد غلبت غضبه، صرح به فقال مبيناً للشرط في موضع الحال من ضميره أي يفتحه كأنناً: {من رحمة} أي من الأرزاق الحسية والمعنوية من اللطائف والمعارف التي لا تدخل تحت حصر دقت أو جلت فيرسلها {فلا ممسك لها} أي الرحمة بعد فتحه كما يعلمه كل أحد في نفسه أنه إذا حصل له خير لا يعدم من يود أنه لم يحصل، ولو قدر على إزالته لأزاله، ولا يقدر على تأثير ما فيه <sup>(١)</sup>؛ إذ لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، فأى شيء يمسكه ويحبسه عن خلقه من خيري الدنيا والآخرة، فلا أحد يقدر على منحه للعباد بعد أن أمسكه -جلا وعلا-؛ إذ يفعل ما يريد على مقتضى الحكمة والمصلحة <sup>(٢)</sup>، ومنه (الإمساك) مطلقاً، فلما (كان حبس النعمة مكروهاً لم يصرح به، وترك الشرط على عمومته بعد أن فسر الشرط الأول بالرحمة دلالة على مزيد الاعتناء بها إيداناً بأن رحمته سبقت غضبه فقال: {وما يمسك} أي من رحمة أو نعمة بإغلاق باب الخلق عنه {فلا مرسل له}، أي الذي أمسكه بمثل البرهان الماضي في الرحمة <sup>(٣)</sup> .

وخلاصة النسق القرآني، أنه لما بين سبحانه أنه الموجد للملك والملوك، هذا يستلزم الحكم والتصرف فيه بما يشاء، أعقبه الحديث عن أنه هو المتصرف فيهما بالبسط والقبض من غير أن يكون لأحد في ذلك دخل ما بوجه من الوجوه .

ثانياً : الصفة الخبرية (القبض، والبسط):

وردت هذه الصفة الخبرية في القرآن الكريم ضمن قوله تعالى : (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) (البقرة: ٢٤٥) .

(١) نظم الدرر : ١٦ / ٦ - ٧ .

(٢) ينظر : صفوة التفسير ، الصابوني : ٥١٩ / ٢ .

(٣) نظم الدرر : ١٦ / ٧ .



يتحدث السياق القرآني قبل مجيء الصفة الخيرية (القبض، والبسط)، ومن قبلها صفة (القبض)، عن مرجع كل الأقدار وشؤون الخلق والكون اليه سبحانه وتعالى، فالحياة والموت بيد الله تعالى، فالقتال لا يذهب بالنفوس إلا إذا قدر لها ذلك، ولا تقبض إلا إذا قدر لها ذلك، وإذا كان الموت والحياة بيد الله، والحياة لا تذهب بالقتال إذا قدر الله لها البقاء، فذلك المال لا يذهب بالإنفاق، فالسياق القرآني يظهر التناسق العجيب في ربط موضوعات القرآن مع بعضها بعضاً، وإن تبدو لأوّل وهلة موضوعاتها مختلفة، ولكن عند التأمل الدقيق نلاحظ الاتصال الوثيق بينها، فهذا صورة من صور إعجاز القرآن العظيم، وتصوير مشاهد القصص في القرآن بهذه الوفرة، وبهذا التنوع، وبهذا الإحياء واستعراض تجاربها في واقع الحياة؛ ليسير المسلمون على بينة من طريقهم، من اخلال وقوفهم على مثل هذه التجارب، وهي تتزود لها بذلك الزاد الضخم، وذلك الرصيد المتنوع، من أجل العظة والاعتبار<sup>(١)</sup>، فالإنفاق إنما هو قرض حسن لله، مضمون عنده، يضاعفه أضعافاً كثيرة، يضاعفه في الدنيا مالاً وبركة وسعادة وراحة ويضاعفه في الآخرة نعيماً ومتاعاً، ورضى وقربى من الله، فمرد الأمر في الغنى والفقر إلى الله، لا إلى حرص وبخل، ولا إلى بذل وإنفاق: (وَاللَّهُ يَفْبِضُ وَيَبْسُطُ)، والمرجع إليه سبحانه في نهاية المطاف، فأين يكون المال والناس أنفسهم راجعون بقضهم وقضيضهم إلى الله: (وَالِيهِ تُرْجَعُونَ)، وإذن فلا فزع من الموت، ولا خوف من الفقر، ولا محيد عن الرجعة إلى الله، إذا (نحن في مشهد إماتة وإحياء. قبض للروح وإطلاق.. فلما جاء ذكر الرزق كان التعبير: «وَاللَّهُ يَفْبِضُ وَيَبْسُطُ»..منتاسقاً في الحركة مع قبض الروح وإطلاقها في إيجاز كذلك واختصار، وكذلك يبدو التناسق العجيب في تصوير المشاهد، إلى جوار التناسق العجيب في إحياء المعاني وجمال الأداء)<sup>(٢)</sup>، ويتناسق معنى هذه الصفة الخيرية مع عموم معنى الآية والمراد منها بيان ثواب ومنفعة النفقة في سبيل الله ولاسيما منفعة النفقة في الجهاد إذ إنّ النفقة من أبرز دعائم الجهاد، ووردت قبل هذه الصفة آيتان تتكلم عن الجهاد للدفاع عن الأمة وصون مقدّساتها والدّفاع عن عقيدتها؛ إذ لا صلاح للأسرة إلا بصلاح

(١) ينظر : مفاتيح الغيب : ٦ / ٤٩٨ ، والتحرير والتنوير : ٢ / ٤٨١ .

(٢) في ظلال القرآن : ١ / ٢٦٥ - ٢٦٦ .

المجتمع، وللجمع بين الحفاظ على المصلحة الخاصة والمصلحة العامة، فيتحقق التوازن والتعادل بين ما يحفظ الجماعة وما يحفظ الفرد والأسرة، بل إنَّ صون المصالح الخاصة لا يتم في الحقيقة بدون صيانة المصالح العامة وحماية الأمة، والذود عن حياضها ووجودها أمام أعدائها<sup>(١)</sup>، فالعلل والأسباب الذي مهد في ورود هذه الصفة الخيرية و كما جاء في السياق القرآني حكمة تشريع القتال لحماية الحق وصون عزة الأمة وكرامتها، ومن العلل والأسباب التي وردت في السياق القرآني قبل ورود هذه الصفة الخيرية حث سبحانه وتعالى على الجهاد والتحذير بعدم الفرار من الدفاع عن الأمة عندما يحل اعتداء على الأمة الإسلامية ضمن قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ) (البقرة: ٢٤٣)، (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ)، فهذا الخطاب هو استئناف ابتدائي للتخريض على الجهاد والتذكير بأنَّ الحذر لا يُؤخِّر الأجل، وأنَّ الجبان قد يلقى حنقه في مظنة النجاة. وقد تقدّم أنَّ هذه السورة نزلت في مدة صلح الحديبية وأنها تمهيد لفتح مكة، فالقتال من أهم أغراضها<sup>(٢)</sup>، ويوجه الخطاب في نحو هذا إلى كل من بلغه وسمعه، والاستفهام للتعجب والاعتبار، والرؤية بمعنى العلم، وهذا أسلوب جار مجرى المثل يخاطب به من لم يرو من لم يعلم، ويراد معنى - ألم ينته علمك إلى كذا، والمقصد هنا- ألم يصل إلى علمك حال هؤلاء الذين خرجوا من ديارهم وحالهم بلغت من العجب مبلغاً لا ينبغي لمثلها أن تجهل- إذ هم قوم بلغوا حدّاً من الكثرة التي تدعو إلى الشجاعة واطمئنان النفس والدفاع عن الحمى، لا إلى الهلع والجزع وخور العزيمة والهرب من الوطن خوفاً من الموت بمهاجمة الأعداء، وهذا هو الخوف والحذر الذي يولده الجبن في أنفس الجبناء، فيخيل إليهم أن الفرار من القتال هو الواقى من الموت، وما هو إلا وسيلة تدني إليه، فهو يمكن العدو من الرقاب، ويحفزه إلى الفئك بهم، استهانة بأمرهم والكتاب الكريم لم يبين لنا عدد هؤلاء القوم ولا أمتهم، ولا بلدهم، ولو علم أنّ في ذلك خيراً لنا لتفضل علينا ببيانه في محكم كتابه فنكتفى بما فيه،

(١) ينظر : التفسير المنير : ٢ / ٤١١ .

(٢) ينظر : التحرير والتنوير : ٢ / ٤٧٥ .

ولا ندخل في تفاصيل ذكرت في الإسرائيليات، هي إلى الأوهام والخرافات أقرب منها إلى الحقائق التي تصلح للعبرة، وتكون وسيلة إلى الموعظة<sup>(١)</sup>، ولا بد من سائل يسأل من هم هذه الأقوام الذين تحدثت عنهم هذه الآية وكما كان عددهم ليكون دليلاً على صدق هذا الكلام أعلاه؟ وقد بحثت عن تفصيل ذلك ولم أجد من تحدث عن ذلك فقوله تعالى: «فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ.. مُوتُوا».. كيف قال لهم؟ كيف ماتوا؟ هل ماتوا بسبب مما هربوا منه وفرعوا؟ هل ماتوا بسبب آخر من حيث لم يحتسبوا؟ كل ذلك لم يرد عنه تفصيل؛ لأنه ليس موضع العبارة، وإنما موضع العبارة أن الفرع والجزع والخروج والحذر، لم تغير مصيرهم، ولم تدفع عنهم الموت، ولم ترد عنهم قضاء الله، وكان الثبات والصبر والتجمل أولى لورجوعوا لله.. «ثُمَّ أَحْيَاهُمْ».. كيف؟ هل بعثهم من موت ورد عليهم الحياة هل خلف من ذريتهم خلف تتمثل فيه الحياة القوية فلا يجزع ولا يهلع هلع الآباء؟.. ذلك كذلك لم يرد عنه تفصيل، فلا ضرورة؛ لأن نذهب وراءه في التأويل، لئلا ننتيه في أساطير لا سند لها كما جاء في بعض التفاسير.. إنما الإحياء الذي يتلقاه القلب من هذا النص أن الله وهبهم الحياة من غير جهد منهم. في حين أن جهدهم لم يرد الموت عنهم، إن الهلع لا يرد قضاء وإن الفرع لا يحفظ حياة وإن الحياة بيد الله هبة منه بلا جهد من الأحياء<sup>(٢)</sup>، إلا أن المفسرين تحدثوا عن مقصود الآية من حيث سياق الآيات التي تليها كما تبين فيها تحريض على القتال وعدم الفرار وتجنب الخوف والمقصود من هذه الآية الكريمة حض الناس جميعاً على الاعتبار والاتعاظ وزجرهم عن الفرار من الموت هلعاً وجبياً، وتحريضهم على القتال في سبيل الله فقد قال - تعالى - بعد ذلك: (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ)، وإفهامهم أن الفرار من الموت لن يؤدي إلا إلى الوقوع فيه<sup>(٣)</sup>، وبعد أن بين السياق القرآني هذا الكلام الذي يرشد على القتال في سبيله ومن أجل الدفاع الحق ومن أجل المصلحة العامة والحث على عدم الفرار في القتال نتج من ذلك علة أخرى الذي يمهد في ورود هذه الصفة الخيرية وهي بيان تفضيل الشهادة على الموت التي يحدث بعد الفرار فقال تعالى:

(١) ينظر: تفسير المراغي : ٢ / ٢٠٨ .

(٢) ينظر: في ظلال القرآن : ١ / ٢٦٤ .

(٣) ينظر: تفسير الطنطاوي : ١ / ٤٥٥ .

(قَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ) معناه: فأماهم وانما جيء به على هذه العبارة للدلالة على انهم ماتوا ميتة رجل واحد بأمر الله ومشيتته وتلك ميتة خارجة عن العادة كأنهم أمروا بشيء فامتثلوه امتثالاً من غير إباء ولا توقف كقوله تعالى: (انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون)، وهذا تشجيع للمسلمين على الجهاد والتعرض للشهادة وإن الموت إذا لم يكف منه بد ولم ينفع منه مفر فأولى أن يكون في سبيل الله (لذو فضل على الناس)؛ إذ يبصرهم ما يعتبرون به ويستبصرون كما بصر اولئك وكما بصركم باقتصاص خبرهم أو: لذو فضل على الناس؛ إذ أحيا أولئك ليعتبروا فيفوزوا ولو شاء لتركهم موتى الى يوم البعث والدليل على انه ساق هذه القصة بعثاً على الجهاد ما اتبعه من الامر بالقتال في سبيل الله ضمن قوله تعالى: (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (البقرة: ٢٤٤)<sup>(١)</sup>، وهكذا يستمر السياق القرآني في ورود العلل والاسباب حيث أن الكلام عن مضامين الآية السابقة علل في ورود هذه الآية بقوله تعالى: (وَقَاتِلُوا فِي) ، فِيهِ قَوْلَانِ الْأَوَّلُ: أَنَّ هَذَا خُطَابٌ لِلَّذِينَ أَحْيَا، إِذْ أَحْيَاهُمْ ثُمَّ أَمَرَهُمْ بِأَنْ يَذْهَبُوا إِلَى الْجِهَادِ لِأَنَّهُ تَعَالَى إِنَّمَا أَمَاتَهُمْ بِسَبَبِ أَنْ كَرِهُوا الْجِهَادَ، وَالْقَوْلُ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِإِضْمَارِ مَحْدُوفٍ تَقْدِيرُهُ: وَقِيلَ لَهُمْ قَاتِلُوا. وَالْقَوْلُ الثَّانِي: أَنَّ هَذَا اسْتِنَافُ خُطَابٍ لِلْحَاضِرِينَ، يَتَضَمَّنُ الْأَمْرَ بِالْجِهَادِ إِلَّا أَنَّهُ سُبْحَانَهُ بَلُطْفِهِ وَرَحْمَتِهِ قَدَّمَ عَلَى الْأَمْرِ بِالْقِتَالِ ذِكْرَ الَّذِينَ حَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ لئَلَّا يُنْكَصَ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ بِحُبِّ الْحَيَاةِ بِسَبَبِ خَوْفِ الْمَوْتِ، وليعلم كل أحد أنه يترك القتال لا يثق بالسلامة من الموت، كما قال في قوله: (قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوْ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا) (الأحزاب: ١٦)، فَشَجَعَهُمْ عَلَى الْقِتَالِ الَّذِي بِهِ وَعَدَ إِحْدَى الْحُسَيْنِيِّينَ، إِمَّا فِي الْعَاجِلِ الظُّهُورَ عَلَى الْعَدُوِّ، أَوْ فِي الْأَجْلِ الْفَوْزِ بِالْخُلُودِ فِي النَّعِيمِ، وَالْوُصُولُ إِلَى مَا تَشْتَهِي الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ، ثم يبين الله سبحانه وتعالى منزلة القتال في سبيله: فَالسَّبِيلُ هُوَ الطَّرِيقُ، وَسُمِّيَتِ الْعِبَادَاتُ سَبِيلًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى/ مِنْ حَيْثُ إِنَّ الْإِنْسَانَ يَسْلُكُهَا، وَيَتَوَصَّلُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِهَا، وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْجِهَادَ تَقْوِيَةً لِلدِّينِ، فَكَانَ طَاعَةً، فَلَا جَرَمَ كَانَ الْمُجَاهِدُ مُقَاتِلًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ: وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ أَيُّ هُوَ يَسْمَعُ كَلَامَكُمْ فِي تَرْغِيبِ الْغَيْرِ فِي الْجِهَادِ، وَفِي تَنْفِيرِ

(١) ينظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، الحسين بن محمد الطيبي: ٣ / ٤٥٥ .

الْغَيْرِ عَنْهُ، وَعَلِيمٌ بِمَا فِي صُدُورِكُمْ مِنَ الْبَوَاعِثِ وَالْأَعْرَاضِ وَأَنَّ ذَلِكَ الْجِهَادَ لِعَرَضِ الدِّينِ أَوْ لِعَاجِلِ الدُّنْيَا<sup>(١)</sup>، ويمضي السياق في الكلام عن الجهاد لينتقل الى بيان النفقة في سبيله ، فبعد ما بين سبحانه وتعالى القتال في سبيله اعقبه بعد ذلك ببيان النفقة في سبيله ولاسيما منها الجهاد فالقتال في سبيل الله لا يتم إلا بالنفقة وبذل الأموال في ذلك فالنفقة يعتبر من دعائم الجهاد والدفاع عن النفس ، وأمر تعالى بالإِنْفَاقِ في سبيله ورجب فيه، وسماه قرضاً<sup>(٢)</sup> فقال: { مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً } أي من الذي يبذل ماله وينفقه في سبيل الخير ابتغاء وجه الله، وإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ فِي الْجِهَادِ وَسَائِرِ طَرِيقِ الْخَيْرِ، فيكون جزاؤه أن يضاعف الله تعالى له ذلك القرض أضْعَافًا كَثِيرَةً؟ لأنه قرضٌ لأغنى الأغنياء رب العالمين جلّ جلاله<sup>(٣)</sup>، وبعد هذا السرد الذي أوردناه نلاحظ أن السياق القرآني لمضامين هذه العلة والأسباب الذي وطئت في ورو هذه الصفة الخبرية نلاحظ أن كل علة ترتبط بالتي تسبقه وتلحقه؛ إذ ينتج من العلة الأخيرة أي النفقة في سبيل الله هذه والجهاد الصفة الخبرية فهو سبحانه وتعالى: (يقبض ويبسط)، الرزق وفي معنى البسط في هذا الموضوع فيه إشارة تشجيع الإِنْفَاقِ في سبيل الله ولاسيما الجهاد في سبيل لما في ذلك أُجْرٌ عَلَى اللَّهِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ وَأَيْضًا فِيهِ تَعْرِيفٌ بِوَعْدِ اللَّهِ بِالتَّوَسُّعِ عَلَى الَّذِي يَنْفِقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْجِهَادِ وَالتَّقْتِيرِ عَلَى الْبَخِيلِ، فالحذر من الموت لا يجدي وإن الفزع والهلع لا يزيدان حياة، ولا يمدان أجلاً، ولا يردان قضاء وإن الله هو واهب الحياة، وهو آخذ الحياة وإِنَّهُ مُتَّفَعِلٌ فِي الْحَالَتَيْنِ: حين يهب، وحين يسترد، وكذلك هو يقبض ويبسط، والحكمة الإلهية الكبرى كامنة خلف الهبة وخلف الاسترداد، وإن مصلحة الناس متحققة في هذا وذلك وإن فضل الله عليهم متحقق في الأخذ والمنح سواء، ونلاحظ في ذلك علة بلاغية وهي المقابلة فعندما ورد القبض أُرْدِفَهُ بِالْبَسْطِ<sup>(٤)</sup> .

ثالثاً: الصفة الخبرية ( الكتابة ) .

(١) ينظر: مفاتيح الغيب : ٦ / ٤٩٨ .

(٢) ينظر: تفسير السعدي : ١ / ١٠٦ .

(٣) ينظر: صفوة التفسير : ١ / ١٤١ .

(٤) ينظر: التحرير والتنوير : ٢ / ٤٨٢ .

وردت هذه الصفة الخبرية في القرآن الكريم ضمن قوله تعالى: { لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُ دُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ } [سورة آل عمران الآية ١٨١]

يتحدّث السياق القرآني قبل مجيء الصفة الخبرية (الكتابة)، عن موضوعات عدة لها ارتباط بما بعدها (إن الوجه في وصل هذه الآيات بما قبلها هو أن الكلام قبلها في وقعة أحد وما كان فيها من شأن المنافقين، وكان الكلام قبلها في حال اليهود، وقبلها في حال النصارى مع الإسلام بمناسبة الكلام في أوّل السورة في التوحيد، والكتاب العزيز، واختلاف الناس فيه، فلما انتهى ما أراد الله بيانه في هذا السياق - ومنه أنّه أيّد دينه وأعز حزه حتى إنه جعل خطأهم في الحرب مفيدا لهم - عاد إلى بيان حال اليهود، وإقامة الحجّة عليهم، فقال: (ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خير لهم))<sup>(١)</sup>، فما عمل المنافقون وغيرهم، لا يصفح عنه ولا يعفى بل سيثبت لهم ويجازون عنه قال تعالى: (سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا)، لنحاسبهم عليه، فما هو بمتروك ولا منسي ولا مهمل.. وإلى جانبه تسجيل آثامهم السابقة- وهي آثام جنسهم وأجيالهم متضامنة فيه- فكلهم جيلة واحدة في المعصية والإثم، ومنها (لما كان من فوز المشركين في أحد ما كان، وأصاب النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين شيء كثير من الأذى- أظهر بعض المنافقين كفرهم وصاروا يخوفون المؤمنين ويؤيسونهم من النصر والظفر بعدوهم، ويقولون لهم: إن محمدا طالب ملك، فتارة يكون الأمر له، وتارة عليه، ولو كان رسولا من عند الله ما غلب، إلى نحو هذه المقالة مما ينفر المسلمين من الإسلام، فكان الرسول يحزن لذلك، ويسرف في الحزن، فنزلت هذه الآيات تسليّة له، كما سلاه عمّا يحزن من إعراض الكافرين عن الإيمان، أو طعنهم في القرآن، أو في شخصه عليه)<sup>(٢)</sup>، ونلاحظ مجيء هذه الصفة الخبرية في نهاية الحديث عن قصة معركة أحد وسياق الآية الكريمة فيه وعيد وتهديد لمن تطاول عليه سبحانه وتعالى، ويأتي هذا التهديد بعد أن ذكر السياق القرآني تحريض المؤمنين على الجهاد و الحث على بذل المال في الجهاد- والمال شقيق الروح-

(١) تفسير المنار : ٤ / ٢١١ .

(٢) تفسير المراغي : ٤ / ١٣٨ .

فذكر أشد أنواع الوعيد لمن يبخل بماله في هذه السبيل، وأرشد إلى أن المال ظل زائل، وأن مدى الحياة قصير، وأن الوارثين والموروثين سيموتون ويبقى الملك لله وحده. ثم ذكر بعد هذه مقالة لليهود<sup>(١)</sup>، هذا الكلام وتفصيلها هي من أسباب في ورود هذه الصفة الخيرية، قال تعالى : {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ} [سورة آل عمران: ١٦٩-١٧١] تضمنت هذه الآيات الكلام عن منزلة الشهداء الذين استشهدوا في أحد، وعن أعمالهم ابتغاء مرضاة الله، وبعد أن بين السياق منزلة شهداء الأحد عند ربهم أردف ببيان خطاب الله للرسول صل الله عليه وسلم الذي يتضمن ذلك تسلية الرسول لما رأى ظهور نفاق المنافقين بعد أن كانوا مختفين ومستورين في أول المعركة هذا ما أدى الى الم شديد لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كان الحزن يساور قلبه كذلك لما يثيره هؤلاء المشمرون إلى النار، من الشر والأذى يلحق المسلمين ، ويصيب دعوة الله وسيرها بين الجماهير التي كانت تنتظر نتائج المعركة قال تعالى { وَلَا يَحْزَنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْأَجْرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [سورة آل عمران الآية ١٧٦] وهؤلاء العباد المهازيل لا يبلغون أن يضرروا الله شيئا والأمر في هذا لا يحتاج إلى بيان، إنما يريد الله سبحانه أن يجعل قضية العقيدة قضيةه هو وأن يجعل المعركة مع المشركين معركته هو ويريد أن يرفع عبء هذه العقيدة وعبء هذه المعركة عن عاتق الرسول - صلى الله عليه وسلم - وعاتق المسلمين جملة . فالذين يسارعون في الكفر يحاربون الله وهم أضعف من أن يضرروا الله شيئا . وهم إذاً لن يضرروا دعوته ولن يضرروا حملة هذه الدعوة مهما سارعوا في الكفر<sup>(٢)</sup>، بعد أن وضع السياق القرآني منزلة شهداء الأحد عند الله وفي أيضاً تحريض الناس للجهاد علل حث الانفاق في سبيله الله وعدم البخل في كل مجالات الحيات وسيما في الجهاد لأن المال من اهم ركائز ودعائم الجهاد فالملك كله لله

(١) التفسير المراغي : ٤ / ١٤٥ .

(٢) مَفْرُقُ الطَّرِيقِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، علي بن نايف الشحود : ١ / ١٦٠ .

قال تعالى: {وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} [سورة آل عمران الآية ١٨٠] إذ بيّن الألويسي كيفية ما مضى اعلاه في تمهيد ورود الآية؛ إذ قال (وجه الارتباط أنّه تعالى لما بالغ في التحريض على بذل الأرواح في الجهاد وغيره شرع هاهنا في التحريض على بذل المال وبين الوعيد الشديد لمن يبخل وإيراد ما بخلوا به بعنوان إيتاء الله تعالى إياه من فضله للمبالغة في بيان سوء صنيعهم فإنّ ذلك من موجبات بذله في سبيله سبحانه وفعل الحسبان)<sup>(١)</sup>، وهذا الكلام الأخير مهد في ورود العلة الأخيرة في ورود هذه الصفة الخيرية (الكتابة) هي القول الشنيع الذي نطق به اليهود ضمن قوله تعالى: {إن الله فقير ونحن أغنياء} [سورة آل عمران الآية ١٨١] فكلمة كان الإسلام يدعو الإنفاق في سبيله كانوا يقولون هذه المقولة، وقوله سبحانه: «سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق»، وهو مبالغة في تغليظ هذا الجرم وتهويله، فقد كتبه الله عليهم ووثقه، كما يكتبون هم ما يستدينه الدائنون منهم ويوثقونه، فلا سبيل إلى الضياع أو الإنكار<sup>(٢)</sup>، ومقولتهم هذه تسببت في ورود هذه الصفة الخيرية (الكتابة) الذي يكون مقصده التهديد .

#### الخاتمة

بعد انقضاء هذه الجولة الممتعة بين مفاصل هذا البحث، والاطلاع على مجموعة مهمة من المصادر والمراجع المتعلقة بالبحث أوّلاً أن أسجّل أبرز النقاط البارزة التي وردت فيه :

١- استهل البحث الحديث عن القسم الأوّل من التمهيد وهو تعريف السياق لغة واصطلاحاً وأهميته وأنواعه وهي أربعة: سياق الآية والمقطع والسورة والقرآن الكريم، ودرست هذه الأنواع معززة بالأمثلة .

والقسم الثاني : تناول تعريفاً بالصفات الإلهية مع بيان الفرق بينها وبين الأسماء، وكذلك الفرق بين الصفة والوصف والنعته والاسم، ثمّ تعريف بالصفات الخيرية .

(١) روح المعاني : ٢ / ٣٥٠

(٢) التفسير القرآني للقرآن: ٢ / ٦٥٨ .



٢- وبيننا دور السياق القرآني في التفسير؛ إذ كان للسياق القرآني أهمية بالغة في تفسير القرآن الكريم، فهو أصل عظيم من أصول التفسير، لا غنى للمفسر عنه، لما له من أثر ظاهر في فهم كلام الله تعالى ، وبيان المعنى الصحيح في الآية .

٣- وكشفت لنا الدراسة عن أهمية السياق القرآني في الوقوف على العلل والأسباب التي وطأت ومهدت لورود الصفات الخبرية ويعد من اهم القرائن التي يثبت بها المعنى وتكشف عن مراده .

٤-كشفت لنا البحث عن مجموعة من الصفات الخبرية ذات المعاني الموهمة للجهة وردت في مواطن متعددة من القرآن الكريم .

*The effect of the Qur'anic context on the arrival of the illusory news attributes of anthropomorphism*

**Yasser Abdel Aziz Sidweesh \***

**Dhafer Mohammed Abdullah \***

**Abstract**

Importance context in coming adjective predicate in the Holy Quran, we talk about its importance in society and its effective role in raising the level of civilization among people. We are not talking about a secondary or subsidiary issue in Islam, but rather we are talking about a fundamental issue which is one of the basics of this religion. Internal and external peace are among the axioms of the establishment of any system in any nation, hence the importance of our research tagged (Importance context in coming adjective predicate in the Holy Quran), to write in order to pave the way and matter.

**Key words:** expression, meanings, connotation.

---

\* Master Student/Department of Quranic Sciences and Islamic Education/College of Education for Humanities/Mosul University.

\* Asst.Prof/Department of Quranic Sciences and Islamic Education/College of Education for Humanities/Mosul University.